يوم عراقي

اكرموا عمتنا... النخلة

عمتنا النخلة هذه الشجرة المباركة الباسقة التي تغنى بها الشعراء رمزاً للشموخ والتحدي والعطاء، انعم الله بها على بلاد الرافدين بأعداد كبيرة حتى سميت بأرض السواد، ما الذي جرى لها فاصبحت هكذا حزينة؟

حالها حال ابن اخيها الانسان اكلت منه السنون ونوائب الدهر واصبحت حالته لا تسر الناظرين.. فبعد ان كان العراق البلد الاول في أعداد النخيل بامتلاكه اكثر من ٣٢ مليون نخلة يقاس انتاج الواحدة منها بالاطنان اضحى يمتلك ١٠ ملايين منها ولا تنتج الواحدة منها الا عدداً من الكيلوغرامات.

رحمت الجواري

فبعد ان اكل الاهمال حصته منها واخذت حشرة الدوباس ما اخذت تكالب تجار الحروب على بيع الانواع النادرة منها وخاصة (أمهات النخيل) الى دول الجوار بحفنة من الدنانير غير آبهين ولا مبالين انهم قد باعوا تاريخهم ومجدهم وعمتهم.

النخلة تلك الشجرة التي رسمت على خارطة بلدنا بركات الله وصفاء نقاء العراقيين أصبحت اليوم أعجازاً خاوية نخرت اجسادها المباركة حشرة الدوباس امام مرأى ومشهد المزارعين واصحاب الاختصاص وامعنت بها قتلاً طوال ثلاث سنوات مضت ووزارة الزراعة كالنعامة تغطي رأسها في الرمال لئلا ترى ذلك المشهد الحزين للثروة القومية التي تتبدد يوماً بعد آخر وانها لا تمتلك حتى طائرة لمكافحة هذه المشجرة من الامراض ، تلك الشجرة التي تعني تاريخ العراق ورمز حضارته.

فبعد ان اكل الاهمال حصته منها واخذت حشرة الدوباس ما اخذت تكالب تجار الحروب على بيع الانواع النادرة منها وخاصة (أمهات النخيل) الى دول الجوار بحفنة من الدنانير غير آبهين ولا مبالين انهم قد باعوا تاريخهم ومجدهم وعمتهم.

لو استثمرت وزارتنا العريقة.. اعني وزارة الزراعة هذه الثروة التي انعم الله بها علينا من خلال انشاء معامل خاصة بانتاج التمور وتصنيعها بطريقة علمية جيدة وتصديرها الى خارج العراق لكان لها مردودات مالية بالعملة الصعبة تشكل جزءاً كبيراً من واردات العراق بعد النفط علاوة على انها تكون قد وفرت فرص عمل كبيرة جداً للشباب العاطل واستوعبت جميع خريجي كليات الزراعة والمعاهد الزراعية الذين يعملون بغير اختصاصاتهم.

اعتقد ان الفرص لا تزال قائمة امام وزارة الزراعة وهي قادرة الآن على تأمين المستلزمات الاساسية لاستثمار النخيل والاكثار منه، من خلال مستثمرين عراقيين او غيرهم لئلا تذهب هذه الثروة هباءً منثوراً وان تشكر نعمة الله علينا لانه –كما نعرف –لا يجوع شعب في ارضه مثل هذا العدد من اشجار النخيل المباركة.

مدير فرع بغداد للهلال الاحمر يؤكد:

هناك نزوح عكسي بين مناطق بغداد

استغلال اضطراب الظروف الأمنية ، أوجد حالة خطرة وجديدة من التجاوزات على اراضي وابنية الدولة.

بغداد/ طاهرة داخل

ارتبط الهلال في وجدان الناس بكل ما يبعث على التفاؤل، ويجلب الخير. فهو يقترن بالرمضانيات والاعياد والمناسبات السعيدة. فهل تنقل لنا (علامة الهلال) على العربات الخاصة بجمعية الهلال الاحمر ذلك التفاؤل الذي نشعر به حين نرى الهلال الحقيقي بخيطه الذهبي الرفيع وهو يظهر لاول مرة؟!

وهل ان علامة (الهلال الاحمر) يميزها المواطن العراقي عن رسم (الصليب الاحمر) الذي تعامل معه خلال الحروب السابقة؟!

كانت هذه الاسئلة تتردد في ذهني وانا في طريقي الى جمعية الهلال الاحمر/فرع بغداد. ودهشت حين رأيت الشاحنات التي تفرغ حمولتها قد اكتظت بالسلع المتنوعة.

وفي حوار مع السيد (وسام رشيد) مدير فرع بغداد لجمعية الهلال الاحمر خرجت بحقيقة مفادها ان متطوعي هذه الجمعية يحملون المساعدات ويسهمون في الإغاثة الانسانية إلا انهم يعودون الى فروعهم وهم محملون بإحساس يكاد يتحول الى يقين ان الظروف الامنية في العراق اخذت تتعقد ومن الصعب تدارك كل متطلبات الاغاثة وقد بدأ حوارنا من عبارة ان الجمعية ليست دولة ولا تستطيع ان تقدم سوى ١٠٪ من امكانات الدولة. جواباً على سؤالي: ما طبيعة الخدمات التي تقدمها هذه الجمعية لاغاثة متضرري الحروب والكوارث الطبيعية، عقب قائلا:

– منذ سقوط صدام لم ينقطع عملنا عن تقديم المساعدات بانواعها كنقل الجرحى واسعاف الناس ودفن الجثث بعد تدوين معلومات دالة عنها واغاثة العوائل المشردة والنازحة بسبب احداث العنف المسلحة بتقديم الاغذية والادوية والمخيمات لهم.

❖ ما دوركم في واقعة جسر الائمة اذ شاهدنا عربات الهلال الاحمر عبر شاشات التلفاز فهل اقتصر عملكم على الاسعاف فقط ام الاسعاف والاغاثة بتقديم المساعدات العينية؟

– كانت تقتصر على الاسعاف من خلال عربات الاسعاف التابعة للهلال الاحمر وعددها خمس سيارات وقد كانت مزودة بتقنيات اسعاف حديثة وطاقمها من المتطوعين مدرب اذ كانوا مع عملية الاسعاف يعملون على تدوين المعلومات عن الجرحى والمصابين والاتصال بذويهم مباشرة خلال الطريق الى المشفى.

وحالياً لهلال الاحمر دور مهم في تقديم الخدمات للزائرين الذين يقطعون المسافات سيراً على الاقدام بإقامة معسكرات اغاثة في محطات محددة حتى مدينة كربلاء لاقامة شعائر اربعينية الامام الحسين (ع).

❖ أي الجهات والمؤسسات معرقلة لعملكم؟

– ليس لدينا مشكلة مع أية مؤسسة حكومية او غير حكومية لاننا جهة ساندة لكل مؤسسات الدولة، ونقدم خططاً تطويرية ومساعدات واغاثة، ونتمتع بثقة الشارع العراقي واحترام الناس في الخارج.

بصراحة ثمة مشكلة حقيقية ومهمة ومعرقلة لعملنا وهي حاجتنا الى تنسيق مع قوات الامن بمنحنا تصريح رسمي يخولنا الحركة في حالات منع التجوال وتزويدنا بـ (باجات) خاصة كفرق طوارئ.

❖ وجدت ان هناك مرونة في طبيعة تعاملاتكم ولا توجد تعقيدات كبيرة في تقديم المساعدات ويتم ذلك مباشرة بعد اتصال واحد من الفروع الاخرى واعطاء وصف للحالة فهل تؤمن هذه الآلية وصول المساعدات دون تسرب بعض من حصص الاغاثة وهي في طريقها الى المكاتب؟!

– نحن نثق كثيراً بنزاهة المتطوعين في مكاتبنا والآلية التي يعملون بها.

❖ كيف توزعون المساعدات الانسانية التي تصلكم خارج مهمات الاغاثة في الازمات؟

– هناك مواطنون يحيلهم الينا محافظ بغداد او وزير العمل والشؤون الاجتماعية بعد مقابلة المواطنين لهم ونقوم نحن بتنظيم مساعدات عينية ومبلغ شهري ثابت لهم. فضلاً عن ارسال عدد من الشاحنات لتوزيع حصص المساعدات مباشرة في بعض الاحياء الفقيرة وكثيراً ما يتعرض متطوعونا الى الاعتداء خلال عملية التوزيع.

❖ لماذا لا تكون عملية التوزيع لهذه المساعدات عن طريق منظمات المجتمع المدني فهي اقرب للمواطنين؟!

– بعض المنظمات وليس جميعها تزودنا بإحصائيات غير واقعية. وعندما نقوم بتزويدها بالحصص لا توصلها الى جميع المتضررين بأمانة.

❖ لماذا لا يقوم متطوعوكم بتوزيع الحصص مع تلك المنظمات في يوم محدد؟

– ليس من حقنا التدخل في عمل المنظمات وعملنا معها يفترض أن يكون مبنياً على الثقة والنزاهة وعليهم ان يكونوا بمثل ما نراهم ونتعامل به معهم.

❖ هل لديكم احصائية حقيقية عن عدد العوائل النازحة التي هي موضع اهتمام العراقيين جميعهم لانها تعد بوصلة حقيقية لتدهور الوضع الامني في البلد. وانتم جهة تتعامل مع الحدث مباشرة؟

– نحن نعرف حقيقة عدد العوائل النازحة، على الرغم من انهم يرفضون أية مساعدات في بعض الاحيان وبوجه خاص (المخيمات) اذ يرفضونها رفضاً قاطعاً ولا يتقبلون سوى الادوية والاغذية، وذلك لانهم ملاحقون من قبل العناصر المسلحة وهم بذلك يريدون حماية انفسهم في اماكن لا يمكن العثور عليهم فيها ووجود المخيمات يكشف عن اماكن نزوحهم. والذين اتحدث عنهم هم اهالي (النهروان) فبعد ان احترق (١٠٠) بيت من بيوتهم نزحوا عن بلدتهم ورفضوا المخيمات.

هذا فضلاً عن اننا نواجه مشكلة وهي ان معظم النازحين يرفضون اعطاء العناوين بعد لجوئهم الى اقربائهم داخل مدن اخرى ومع ذلك استطعنا ايصال المساعدات اليهم من خلال المكاتب كأعداد نازحة فقط.

❖ هل قمتم بتقديم اغاثة للكوارث الطبيعية للمواطنين؟!

– نعم كان ذلك في منطقة المعامل (وراء سيطرة ديالى)، حيث اغرقت الامطار البيوت وتهدم عشرون بيتاً منها، فتوجهنا لهم بالمساعدات وتوفير الماء للشرب ثم حفرنا لهم (مبزل) للتخلص من الماء الفائض وواجهنا مشاكل فنية لا تعد ولا تحصى كتوفير الآليات والانابيب وقمنا بتنظيف المنطقة بالشفلات بمساعدة الاهالي ورفع الانقاض.

الا ان المشروع توقف بعد تلك الجهود العديدة لعدم تعاون المجلس البلدي والامانة والجميع يعتقد ان هذا المشروع عبارة عن مقاولة واننا ننفذ المشروع بكل حيثياته.

❖ وهل هو كذلك؟ هل المشروع مقاولة؟

– لا أبداً هو ليس كذلك بل كل ما قدمناه هو جهد كبير ولا يقع في صميم عمل جمعية الهلال الاحمر ومع ذلك نحن سعينا وعلى غيرنا ان يكمل ما بدأناه.

❖ بما تفسرون ان تحرص (تركيا) على أن تكون من اكثر الدول مواظبة على ارسال المساعدات وبكميات كبيرة؟!

– بصراحة ان العراق كان من اكثر الدول ارسالاً للمساعدات الى تركيا وخاصة في الكوارث الطبيعية كالزلازل. وان التمويل والمنح والمساعدات هي اشبه بأرصدة طوعية مؤجلة.

❖ قبل ان اعقد هذا اللقاء كنت قد سألت عدداً من الاشخاص من الفرق بين الهلال الاحمر والصليب الاحمر فوجدت ان اكثر الاجابات تخلط بين عمل الاثنين فما تفسيركم للموضوع؟

– ان العراق مرَّ بعدد من الحروب التي نجم عنها قتلى واسرى ومفقودون وكانت عملية البحث عن هؤلاء هي من مهمات الصليب الاحمر، اذ كانت تعمل على زيادة اسرى الحرب والبحث عن المفقودين ونقل الرسائل بين افراد الاسر التي تفرقت بسبب النزاع المسلح.

❖ ماذا ستقدمون للناس اذا تخيلنا ان زمن الازمات قد زال. وانتهت الحروب وعمَّ السلام ولا توجد تفجيرات ولا ارهاب، ويعيش الناس بسلام وامان مفرط. فما دوركم عند ذاك؟!

فاجابني ضاحكاً:

– حلمك جميل، وهو حلم الجميع، وعندما يسود كل ما حلمت به سنقد لهم دورات للاسعافات الاولية ونتمنى السلامة للجميع.